الآداب والعلوم العقلية

صلة الأدب بالفلسفة

لحضرت صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجواد رمضان

استاذ الأدب العربي في كلية اللغة العربية

ـ 3 ـ

ويتصل الأدب بالتصوف اتصالاً مترامي الأطراف، عميق الأغوار؛ فكلاهما نفحة وجدانية، تبعثها قوة خارجية، هي الإشراق الرباني أو الوحي الشيطاني، أو الجنون السماوي، وكلاهما عماده الذوق المضنون به على غير أهله؛ فلا يصدق في الحكم على الصوفي من ليس صوفياً، ولا يصدق في الحكم على الشاعر من ليس شاعراً، وكما أن للصوفي شطحات من السكر والتواجد تطير به في آفاق الروحانية، تسمو عن كل ما يحيط به من مظاهر الحياة، فإن للشاعر سبحا في أجواء الخيال، يوهن الصلة بينه وبين حقائق الوجود، ويباعد بينه وبين ما ألف من مظاهر الحياة؛ فترى الشاعر في حياته العادية كما ترى سائر الناس، مألوف المظهر، طبيعي الشمائل والحركات، حتى إذا خالطه شيطانه اضطرب شعوره، وزاغت نظراته، فتقلبت في السماء مرة، وفيما حوله أُخرى، تبحث عن شيء لا وجود له هنا، ولا وجود له هناك؛ أو ـ بالاحرى ـ تبلدت متحيرة تحير الولهان بين آثار الديار، وهذل عن السمار والمخالطين، فربما وضع نعم موضوع: لا، أو وضع لا موضع نعم، من غير وعي ولا إدراك.

فإذا أنشد: (تطور) وتشنج، وجحظت عيناه، وانتفخت أوداجه، وعلا صوته، وقويت حنجرته، واشتدت حركاته، وكثرت إشاراته … الخ.